التحرش

فهرسة أثناء النشر/ إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية. إدارة الشئون الفنية

سراج؛ حامد عيد التابعي

التحرش/ أ. حامد عيد التابعي سراج/ ط ١/ القاهرة: مركز الكتاب للنشر، ٢٠١٤م.

٦٣ ص؛ ١٧×٢٤سم

تدمـــــك: ٦-٥٣٠-٢٩٤-٩٧٧-٩٧٨

رقم الإيداع: ٢٠١٣/٢٠٤٧٧

دار النشـــــر:	مركز الكتاب للنشر
عنـــوان الكتـــاب:	التحرش
الـــمـــؤلـــف	أ. حامد عيد التابعي سراج
رقـــم الطبعـــة:	الأولى
تـاريـــخ الطبـــع:	٢٠١٤
تنسيـــق عـــام:	سلوى الكشكي
التصميم الداخلـي:	سامح غريب
تصميـــم الـغـلاف:	م. هبة إمام

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة للمؤلف

ويحذر طبع، أو تصوير، أو ترجمة، أو إعادة تنضيد للكتاب كاملًا أو جزئيًا، أو تسجيله على أشرطة كاسيت، أو إدخاله على الكمبيوتر، أو برمجته على أسطوانات ضوئية، إلا بموافقة الناشر الخطية الموثقة

مركز الكتاب للنشر

شارع الهداية - قطعة ١ - بلوك ١٨ - (برج نور ١) حى السفارات - مدينة نصر - القاهرة

ت: ٢٢٧٠٤٠٩٥ - ٢٢٧١٣٠٣٧ فاكس: ٢٢٩٠٦٢٥٠ - ٢٦٧٠٦١٥٤

www.markazelkitab.com E-mail: markazelkitab@hotmail.com

التحرش

حامد عيد التابعي سراج

صاحب دار اليرموك المكتبية

مركز الكتاب للنشر

الطبعة الأولى

٢٠١٤

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى الأخت العظيمة صاحبة مقال: «هل تعلم: والذى تكرر نشره أكثر من مرة، والمتحدث عن واقع التحرش فى مصر، ويؤسفنى أن أفتقد ذكر اسمها الآن؛ أهديها هذه الرسالة المتواضعة فقد أعلنت بكل عزيمة واقتدار المصرى الأصيل على رغبة حقيقية فى مواجهة واقعنا المؤلم والذى يغاير تمامًا ظاهرنا الهش فقد تخطت حواجز الخوف الذى يسيطر على المجتمع من الجهل الأثرى الذى يسيطر على وجدان غالبية الشعب أحييها على حملها شعلة التغيير والمواجهة والمصارحة مع الواقع لعلنا نبدأ فى التفكير فى إيجاد مخرجًا من هذا المستنقع الآسن، الذى نتلطخ بآثاره يوميًا ونلتزم الصمت رغم أننا نشتم رائحته العفنة دومًا دون أن يتحرك لنا ساكن وكأننا راضين شكلًا عن هذا الواقع وعاجزين عجزًا كليًا عن مناهضته وليس تغييره، وقد أصابنا سرطان التبلد واللامبالاة لكن الامتعاض والاستنكار والاستهجان تملأ الصدور مما يجعل المجتمع كله فى حالة ارتباك نفسى يؤثر على كل مناحى الحياة بالسلب.

وهكذا المرأة دائما عندما يتم إعدادها جيدًا بتعليم جيد وتربية قويمة تكون لديها القدرة على قيادة المجتمعات ظاهرة أو باطنة وأخذ قرارات التغيير بسهولة ويسر سواء أكانت رائدة أو مدعمة

للرجل كأعظم جندى مجهول فى حياته، ألم يتوقف إعمار الكون على وجود حواء بجوار آدم وما هو الجهد الذى بذله آدم قبل تواجد حواء بجواره أليس وجودها بجواره إذن للحياة أن تدب على الأرض فلا أظن أننى أكون مبالغًا لتفهمى إنها كل المجتمع وليس نصفه، كما يظن المدعين الدفاع عنها، فبوجودها اكتملت الدورة الهرمونية لديه وأصبح قادرًا على تكسير الصخور وزرع الأشجار وتجميل الكون وتهيئته للحياة.

وكما يفصح كثير من المصريين اليوم عن طرق تحرش جهرية وبكثافة منقطعة النظير فى أى دولة فى العالم رغم أن التحرش ابتدأ فى التاريخ بيد أول قاتل فى التاريخ ألم يكن متحرشًا فماذا كان التدهور المندفع فى قتل أخيه غير رغبته الدفينة فى أخذ ما هو لأخته من أخيه بعد أن حدثته نفسه بين ما تخصص له وما تخصص لأخيه فلنعلم إذًا أن أول جريمة على الأرض كانت دوافعها الأساسية رغبة تحرش وأدعو القارئ الكريم إلى الرجوع إلى هذه الورقة وقراءتها باستفاضة من هذا المنظور، ألم يفقد فيه المتحرش عقله ولو مؤقتًا ليغلب رغبته القاتلة ويغيب عنه الضمير كليًا ويفقد كل المشاعر الإنسانية لحظة رد فعل رغبة التحرش.

إننى أرى أن المجتمع كله هى المرأة، والمرأة هى كل المجتمع وليس نصفه كما يشاع ويطنطن المدعين الدفاع عنها فهى الابنة التى تشع فيضا بالحنان عند قدومها فيزداد الأب والأخ ارتباطا بالأسرة لمجرد وجودها وكذلك العم والخال والجد والجدة وكذلك

هى الأخت التى تكون سندًا لأخيها وأبيها وأمها قبل الزواج وعونًا لزوجها بعد الزواج والداعمة والواقية والحافظة لأبنائها فى غياب الزوج وما أكثر الرجال الغائبين عن زوجاتهم فى مصر لأسباب عديدة نعرفها جميعا، ولننظر إلى حال فاطمة ابنت النبى ﷺ ألم تكن هى الابنة التى تم وصفها لدرجة أن أطلق عليها النبى إنها أم أبيها، ولننظر لحال خديجة زوج النبى ﷺ ألم تكن الزوجة السند لزوجها وعوننا له فى رسالته، وللنظر إلى حال الخنساء ألم تكن صانعة للرجال ومؤهلة لهم ليكونوا درعًا للوطن والتى بلغت من الانتماء للوطن أن استقبلت نبأ استشهاد أبنائها الأربعة بقولها الحمد لله الذى شرفنى بقتلهم و لم تذرف دمعة واحدة حيث كانت الدمعة من هذه الشخصية القويمة الناشئة فى بيئة خالية من المناغصات فى تلك المناسبة لا معنى لها.

فلنعترف جميعا أن الإعداد الجيد للمرأة هو أهم المشاريع التى تنهض بالمجتمع قبل أى إصلاحات أو إنشاءات أو تجهيزات فكيف إذًا ألا نكرس كل الجهود للمرأة وتعليمها ما استطاعت أن تستوعبه من العلوم وليس ذلك وجاهة وإنما ارتقاءً بالمجتمع وحماية له من كل الأمراض الاجتماعية المهينة للإنسان والتى نغوص فيها.

ويعتبر التحرش أخطر هذه الأمراض الاجتماعية المهينة للكرامة الإنسانية وتفشى هذه العادة أو المرض فى المجتمع ما هو إلا ناقوس خطر يدق بعنف ينذر بقوة بتحلل المجتمع من أى عرف أو شريعة أو قيم أو قوانين فإذا كانت المرأة هى قلب المجتمع النابض

والرجل هو جسده المتحرك فلنتفهم القاعدة الفقهية العظيمة أن إذا فسد القلب فسد الجسد وإذا صلح القلب صلح الجسد كله وهذه القاعدة الفقهية هى قاعدة صحية أيضًا يؤكدها قول أمير الشعراء أحمد شوقى: «الأم مدرسة إن إعددتها أعددت شعبًا طيب الأعراقِ».

من هنا نجد أن إهمال تعليم المرأة وارتفاع نسبة الأمية فيها مع إعلام متدنى رخيص يحول المرأة إلى سطحية الاهتمامات ومظهريتها الكاذبة والذى يكون حافزًا مباشرًا لظهور ظاهرة التحرش وانتشارها، ولما لا فمتى تهيأت الأسباب تهيأت النتائج، فعندما يكون مستوى الأدمية متدنى لديه ولدى المتحرشين وفشل ذريع للتعليم وفقدان القدوة فى المجتمع فكفانا عبثًا بالتحدث والتشدق بحقوق المرأة فقد سجل التاريخ لنا أسماء شخصيات نسائية عظيمة قادت الأمم والملوك ردحًا من الدهر بداية من مصر القديمة وحتى عهدنا الحديث ما يبدد أى مزايدة على تاريخ المرأة فى التاريخ الحديث والمزيف فما ظهرت هذه النعرات المغرضة إلا بعد تدنيس الفرنجة فى الأراضى العربية وتشويه المستشرقين للتاريخ.

لقد تعرض الله للمرأة فى كتابه العزيز مرارًا لتأكيد محورية دورها فى الحياة لدرجة أنه أوحى إليها فى مقتبل عهد البشرية بالرسل بل قبل تشريف البشرية بمجيئ المسيحية والإسلام بقرون طويلة وجعل ذلك فى قرآن يتلى أناء الليل وأطراف النهار تذكيرًا للبشرية دوما بأهمية دور المرأة فى المجتمعات المتحضرة حتى يرث الله الأرض

ومن عليها قائلًا: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [القصص: ٧] مع ملاحظة أن أم موسى لم تكن سوى امرأة مصرية عادية من عموم الشعب المصرى و لم تكن من سادته أو كهنته وإنما هى امرأة بالمعنى المطلق للمرأة دون أى تصنيف أو تلقيب ثم نجد المرأة مرة أخرى فى صورة أخت موسى كجهاز تنفيذى دقيق لتعليمات الأم رغم ما اختلج فى نفسها من مشاعر اعتراضية على طبيعة هذه الأوامر القاسية على نفسها والأشد قسوة على أمها ومرة أخرى نجد القرآن يسجل لنا المرأة وهى تقود جبهة المعارضة فى مصر عن يقين مؤكد وهى فى ظل الإدارة الحاكمة ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [التحريم: ١١] بعد فترة طويلة من النصح والحوار بينها وبين فرعون الذى انتهى دون جدوى، وياسبحان الله ما أشبه اليوم بالبارحة أننا نجد المعارضة اليوم تنادى فى واد والفئة الحاكمة فى وادٍ آخر سحيق فهل استرشدنا بكتاب الله وشريعته الغراء كما هى فى قرآن نتلوه ليل نهار ويكون مقياسا لنا فى سلوكياتنا ومعاملاتنا وتفكيرنا وننظر إلى المرأة بمنظور القرآن الذى حفظه الله بين أيدينا.

إن الواقع الذى نعيش فيه الآن يؤكد أننا نعيش فى وادٍ مغاير تمامًا لشرائع السماء فهل نحن بصدد حديث النبى ﷺ ما معناه «ألا إن رحى الإسلام دائرة فكونوا مع الإسلام حيث كان ألا أن القرآن

والسلطان سيفتقران فكونوا مع القرآن ألا أنه سيولى عليكم أمراء إن أطعمتموهم أذلوكم وإن عصيتموهم قتلوكم، قالوا وما العمل يا رسول الله ...؟ وما العمل يا رسول الله؟ ... وما العمل يا رسول الله ...؟ قال: كونوا كأصحاب عيسى ابن مريم حملوا على الخشب ونشروا بالمناشير فوالذى نفسى بيده لموتة فى طاعة خير من حياة فى معصية».

إن تهميش أو تقليص دور المرأة بالوصاية عليها وتجهيلها لجريمة وخيانة عظمى فى حق الوطن يرتكبها كل من ساهم فيها وتقلب موازين كل شىء وتقود المجتمع إلى عصور الجاهلية الأولى أو أسوأ وقد سجل الغرب بدراسات عديدة ومصادر متعددة ومتنوعة أن ٩٠٪ من المصريين فى العقود الأخيرة مرضى نفسيين وذلك خلال القرن الـ٢١، وبالأخص الخمس عقود الأخيرة كما سجل التاريخ أن المصريين كانوا أكثر شعوب الأرض تحضرًا وكفاءة وفروسية وذلك حتى نهاية القرن ١٩ منذ فجر التاريخ ووصلنا الآن إلى درجة تتهافت علينا الأمم كما تتهافت الأكلة على قصعتها رغم تضاعف أعدادنا إلا أن عزاؤنا أنهم لن يظهروا علينا كما قال رسول الله ﷺ أو ما معناه، ولذلك لن ولن يتعافى المصريين مما اعتراهم من مهلكات اجتماعية إلا بالعناية القصوى بتجهيز المرأة منذ ولادتها حتى تصبح صاحبة قرارها وليكن ذلك هو المشروع القومى الأولى والأهم والأجدى مهما استغرق من الوقت وبعده يكون

أى عقبات سيسهل علاجها فى لمح البصر وما غير ذلك فهو عبث ومضيعة للكرامة الإنسانية والحرية والثروات والأعمار وولوجا إلى مرحلة اللادولة الذى نتجه إليه بسرعة مذهلة وكل شىء يقرب إليه.

بورسعيد فى ٢٠١٢/٨/١٣

المقدمة

من خلال نظرات زائغة تائهة على عموم المصريين والتغيرات التى طرأت على مفاهيمهم وتفاعلاتهم وانفعالاتهم ومفرداتهم خلال ثلاث عقود خلت أحسست بوجوب تسجيل ملاحظاتى وانفعالاتى مع تلك التغيرات التى تؤكد جميعها أن زلزلا اجتماعيًا فى طريقه إلى تفسيخ المجتمع المصرى لاغيا كينونته كمجتمع أكثر من ذلك الذى طرأ عليه خلال العقود الماضية فالنار تسرى فى الهشيم والكل يعلم بها ويعانى منها يوميًا دون أدنى انفعال أو اتخاذ أى إجراء وقائى لإيقاف هذا الزلزال أو على الأقل تأخيره، فإن قناعة المصريين بعدم جدوى الحكومات التى تعاقبت عليه من ثورة يوليو وحتى تاريخه لهو السبب الظاهر والخفى وراء تكون حالة الإحباط العام التى تسرى الآن فى عروقهم وإصابة غالبيتهم بحالة من التبلد واللامبالاة وتأخير رد الفعل قدر الإمكان، وعدم استعدادهم لتصديق أى كلام يصدر من هذه الحكومات الفاقدة للشرعية إلى أن تأتى حكومة يشعر الناس بالفعل أمامهم قبل القول ليتغير كل شىء إلى أفضل حالة فى فترة وجيزة، وتضاءل بل تقوقع هذا الكابوس المخيف الذى يهدد حياة المصريين فعلًا بكل مستوياتهم والمدعو التحرش.

فليس جنوحًا عن الموضوع أن أقول فى أجواء التدين الكاذب الذى ينتعش فى المناطق العشوائية التى بلغ عددها فى مصر أكثر

من ١٢٠٠ منطقة ينخر فى جسد القاهرة وحدها منها أكثر من ٣٠٠ منطقة عشوائية أما الإسكندرية والتى كان من قبلنا يسمونها عروس البحر المتوسط نصيبها نصف ما للقاهرة من عشوائيات وتتوزع باقى المناطق العشوائية على جميع محافظات مصر بنسب مختلفة حسب أهمية المحافظة تجاريًا وحضاريًا، فهذا الوسط المعدم أدميًا والخالى تمامًا من أى بنية تحتية من مياه شرب وكهرباء وصرف صحى وتعليم وسكن آدامى وكذلك غالبية قرى مصر البالغة ٤٠ ألف قرية محرومة تمامًا من نفس الخدمات المذكورة فيتحول قاطنى هذان النوعان من المناطق تلقائيا إلى قنابل موقوتة قابلة للانفجار فى أى لحظة بأى شكل من أشكال الانفجار المهدد للسلم الاجتماعى.

وقد لمس المجتمع كله فى الأونة الأخيرة أخطر ما فى هذه القنابل الموقوتة وهم القافزين على السلطة وأدعياء التدين الذين لم يتلقوا تعليمًا أو تربية تجعلهم يتفهمون الدين وحكمته وأبعاده ومقاصده بالطريقة الصحيحة بل خرج منهم من ادعى أنهم علماء ومشايخ مختصرين الدين فى إطلاق اللحية ولبس الجلباب القصير وتلاوة بعض الأذكار العامة وتبلور هذا التدين الكاذب أنهم سلفيون فى نفس الوقت الذى نرى فى سلوكياتهم بعد المشرقين عما علمنا عن السلف الصالح والتابعين فاصبح الاسم على غير مسماه وانهم متنكرين فى صورة سلفيين والسلف منهم براء، رغم أنهم على قناعة كاملة بل لا نهائية بما يفعلون فلنطلق عليهم تجاوزا متأسلفين وليس سلفيين

حتى يكون السلف الصالح براء منهم وقد سبقهم فى هذا المضمار من يدعون إنهم إخوان مسلمين ولا هم إخوان ولا مسلمين، كما قال عنهم مرشدهم الأول الرجل العظيم حسن البنا عندما أبلغوه أن اثنان من الإخوان قتلوا النقراشى رئيس وزراء مصر فعقب قائلا: «إن فعلوا هذا فهم ليسوا بإخوان ولا مسلمين» وقد فضحهم الله أمام العالم كله فلم نرى فى سلوكياتهم وأعمالهم من يحمل فى طياته أى معنى من معان الإخوة وأى أدبيات إسلامية فالاسم إذن ليس على مسمى فهم متأخونين والإخوة منهم براء ولما لا والأجواء التى وصفناها هى التى نشأوا فيها وتكونوا وترعرعوا بل أكثر من هذا أن جعلوا هذه المجتمعات ذراع القوة لهم يستعينون به لترجيح الكفة فى الحياه العامة ونخاع المجتمع، فقد احتلوا البرلمان والتأسيسية وكرسى الرئاسة بالمغالبة فلو كانوا يفعلون الخير لذويهم لكان توزيعهم للزيت والسكر لهؤلاء فى هذه المناطق دوريًّا وفى الأعياد وليس مع موعد كل انتخابات ولكنهم مغرضين وكاذبون ومخادعون ولا يعرفون أخلاقيات الدين الحنيف ولعلهم يكونوا معذورون فى هذا، لولا التقصير الشديد للدولة فى كفالة الحق الآدمى لكل مصرى ما كنا لنرى هذه الأعراض الوبائية فى المجتمع.

فها نحن الآن أمام مشكلة خطيرة جدًّا نتجاهلها جميعا وهى تنخر فى عظام المجتمع بضراوة وقسوة تشتد يوما بعد يوم قد تصل بنا إلى مرحلة اللادولة مثل العشوائيات التى نشأوا فيها ولن يبدى نفعًا وقتها قوات شرطة ولا جيش ولو تضاعفت عما هى عليه الآن

لأن الإدارات الحكومية تعودت دائما أن تنظر بالعين المجردة على كل شيء فها نحن نجد الانفلات الأمني متنقلا في ربوع مصرنا التي لم نعد نستطيع أبدا أن نطلق عليها مصرنا المحروسة، ويطالعنا كل يوم من هؤلاء فتاوى تدل على الجهل المطلق، وعلى المستوى الثقافي المتدني والتي تعتبر تهديد مباشر للسلم الاجتماعي كالذي يبيح زواج بنت التسع سنوات ورأينا فيهم داخل البرلمان من يريد تحريم اللغة الإنجليزية وآخر يرفع الآذان في المجلس وثالث يتم ضبطه بفعل فاضح بالطريق العام ويأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم والأمثلة عديدة لا حصر لها ولكن للأسف الشديد مثل هذه الأمثلة ما هي إلا صرخة تهديد صريح للسلم الاجتماعي، فقد نجد من يطالب في البرلمان منهم من يطالب بإنشاء مرابط للخيل والبغال والحمير والجمال لما لأن السيارات حرام و لم تكن في عهد النبي ﷺ مساهمة في حفظ أجواء مصر من التلوث وغيرها كثير وياما في الجراب يا حاوي.

إننا نتعامى أن ندفع ثمن الصمت هلاكا لنا ولأبنائنا فإن مشكلة التحرش التي نحن بصددها الآن هي الإنذار الأخير للمجتمع بالتفكك والانهيار فان لم يتولى الأمر فينا رجالًا أكفاء لوضع خطط فورية فاعلة وناجعة للحد من المشكلة ولو تدريجيًا، فإن ما تم هدمه في عقود لا يمكن بناؤه في أيام أو سنين وكما نعلم أن مصر تجاوزت نسبة التحرش فيها نسبة ٩٠٪، ولا حياة لمن تنادي وكان ليس في مصر حكومة ولا إدارة وهذا هو أول مظهر من مظاهر اللادولة فلا نعترف أبدًا بأن السبب الأول والأخير في هذا الأمر أن الناس

لا ترى الرجل المناسب فى المكان المناسب وكل موقع أولى بمن هو أولى له وليس من هو أقرب أو ادفع وهذه الخطوة هى أول خطوة من خطوات الحل رغم أن الحل يتضمن خطوات كثيرة ومع أننى أدرك تماما أن كلمتى هذه ستذهب أدراج الرياح ولا يعتد بها أحد ولكن لعل الله يحدث بعد ذلك أمرًا، وأفوض أمرى إلى الله وأخشى ما أخشاه أن تذكوها بعد فوات الأوان.

إن التضخم الشديد الذى ترزح تحته القاهرة الآن ومحافظات مصر الكبرى بل كل المحافظات ليس إلا نتيجة طبيعية لهجرة الأجيال الناشئة فى الريف والمناطق العشوائية دون أى مقومات فى الحياة إلى المدن سعيًا وراء لقمة العيش المنعدمة فى بيئاتهم وتطلعًا إلى تنسم بصيص من حقوقهم التى فقدوها فى صباهم رغم أنهم يصبحون بعد ذلك أطفال الشوارع الذى يقترب عددهم لاثنى عشر مليون نفس والمفرز منهم البلطجية والمجرمين الذين إذا دخلوا السجون حولوها إلى مراكز لدراسات أساليب الجريمة بكل أنواعها وتصنيف للمجرمين وليست مركزًا للإصلاح أو التأهيل.

إننى أناشد أى حكومة قائمة أن تتخلى عن سياسات من سبقتها ولا تبنى عليها وإنما لا بد أن يدخل فى تكوينها علماء للنفس لدراسة أى قرار قبل إصداره وتبنى قراراتها من خلال احتياجاتنا وتطلعاتنا وعلى رأسها الأمن الاجتماعى والعيش الكريم والحرية الشخصية وأن تدفع بكل من هو تم تهميشه لكفاءته أو لجرأته فى الآداء ولو كان صغيرًا فى السن إلى مراكز اتخاذ القرار، فماذا لو جاءت حكومة ووضعت

على رأس أولوياتها تطور الريف المصرى وتجميله بشق طريق واحد فقط عمومى فى كل قرية وثلاثة إلى خمسة فرعية وإنشاء معديات وقناطر جيدة بدلًا من المتهالكة وإدخال المياه لها والكهرباء وعمل صرف صحى لها وإنشاء فندق ريفى من دورين فقط بسعة عشرين حجرة فسوف تتحول هذه القرية تلقائيًّا إلى قرية سياحية لها دخل جيد من روادها من المدن المجاورة ويكون هذا جزء من حل ناجع لمشكلة التضخم فى طرقات المدن ويبدأ طلاب المدارس فى زيارة القرى المحيطة تجديدًا لنشاطهم وعقولهم ويقضى أهل المدن اجازاتهم فى الريف فنرى المدن مرة أخرى غير ملوثة ونظيفة فما يمكن أن يعود من إيراد هذه الفكرة البسيطة أضعاف أضعاف ما ننفقه فى علاجات أخرى لحل نفس المشكلة بدون جدوى ولا ننسى أن هذه الفكرة البسيطة أحد الحلول المهمة للحد من التحرش والذى يعتبر أكبر مسرح له هو الازدحام ولتكن هناك خطة خمسية للانتهاء من كل قرى مصر بهذه الطريقة المبسطة خلال خمس سنوات ولا أظن أن هذا عمل إعجازى كبناء الأهرامات أو السد العالى ولا نحتاج لهذا العمل من قرض من أى جهة خارجية فقط أن يكون كل موقع يرأسه من هو كفء له.

أناشد القائمين على وزارة التربية والتعليم التنسيق مع وزارة الشباب والرياضة لفتح أبواب المدارس بعد فترة العمل الدراسى للراغبين فى إقامة أى نوع من أنواع الرياضة وتدريبات رياضية من كل الأنواع تحت إشراف مدرس التربية الرياضية للمدرسة مقابل مكأفاة جيدة لكل مدرس وحافز لكل من يخرج من تحته

موهبة قد تأتى بذهبية لمصر من الأولمبياد، والأهم هو حل جزئى لمشكلة التحرش ورفع مستوى الصحة وحل جزئى لمشكلة المرور وتحسين مستوى السلوكيات وخفض نسبة التحرش ،كما أناشد وزارة البيئة والحكم المحلى بتكليف رؤساء الأحياء فى كل محافظة بتخصيص قطعة أرض غير منظور الاحتياج لها خارج الحى أو المدينة بتجميع فضلات المدينة، وإقامة عنابر إيواء لأطفال الشوارع لمن يرغب فى العمل وتصنيفهم للقيام بفرز القمامة إلى أقسام قسم للورق وآخر للبلاستيك وثالث للكرتون ورابع للزجاج وخامس للخشب وسادس للزلط وسابع للمعادن وهكذا، وعند امتلاء كل خانة بمحتواها يتم الاتصال بالراغبين فى الشراء، وهكذا ويخصص الدخل فى تنمية العاملين بالموقع فى محو أميتهم وعمل ملعب لشغل أوقات فراغهم وحديقة بأيديهم وإفراز كل هواية داخل كل فرد والسعى لترجمتها ذاتيا مما سيؤدى حتما إلى نظافة المحافظة وخفض التحرش والبلطجة وتخفيض البطالة مما يؤدى إلى استقرار اجتماعى مع مراعاة أن لا تكون أوقات جمع القمامة ليس فى أوقات العمل نهارًا وكذلك أعمال حفر الطرق التى تؤدى إلى تعطيل المرور وغلق الشوارع الذى يتم فيه الحفر منذ بداية يوم عمل والأفضل أن يتم فى نهاية يوم عمل وياحبذا لو كان بعد هدوء المرور فى كل شارع وليكن منتصف الليل فتستطيع أى سيارة أن تختار طريق مجاور دون تكدس أو ازدحام أو تعطيل أو إهدار لوقت الموظفين الذى يضيع من ٤٠ إلى ٦٠٪ من فى المواصلات.

التحرش

نفهم أن احتباس الشهيق أو الزفير لأى سبب لأكثر من دقيقتين يؤدى إلى الوفاة الحتمية دون أى احتمال آخر كذلك احتباس الدموع لأكثر من سنتين يؤدى إلى الاكتئاب التدريجى؛ لذلك نرى استجابة النساء لإطلاق دموعها فور أى موقف محزن أو مقلق يؤدى إلى احتفاظها بنضارة وجهها أكثر من الرجل الذى يميل إلى احتباس دموعه مهما استدعى الأمر ذلك، رغم أن هذا مفهوم خاطئ أن احتباس الدموع علامة من علامات الرجولة مع أن الذين يتعبدون بإخلاص وتنطلق دموعهم خشوعًا ورهبة كلما سمعوا آية لهم مع موضوعها موقف أو رأوا منظرًا يجعلهم يكبرون بنعمة الله عليهم ترى أيضا وجوههم أكثر نضارة وحيوية من هؤلاء الذين لا يعنيهم ذلك ولا يستجيبون لإطلاق دموعهم تمشيًا مع المفهوم الخاطئ المذكور.

وقد تجلت هذه المعانى فيما ذكره القرآن العظيم فى قصة سيدنا يوسف عليه وعلى نبينا محمد أفضل الصلاة وأتم السلام حينما أبلغه أبناءه بأن يوسف قد أكله الذئب فلم يصدقهم واحتبس دموعه حزنا على يوسف لأكثر من سنتين حتى تكرر نفس الموقف مع أخيه الأصغر بنيامين حين تم اتهامه بسرقة صواع الملك الذى احتبسه عنده عقابًا على ذلك مما أجج حزن يعقوب على يوسف وكانت النتيجة الحتمية من ذلك أن ابيضت عيناه من الحزن تأثرًا باحتباس

الدموع لدرجة أنه أصبح لا يرى كما أخبرنا الله سبحانه وتعالى فى هذه القصة المليئة بالعبر والتى أود أن يعود إليها القارئ قراءة وفهما وتفسيرًا وتفكرًا للتأمل والاعتبار فقد كان موقع تلك الواقعة مصرنا الحبيبة وفلسطيننا المخطوفة، ثم تسير أحداث القصة إلى أن نصل إلى الصورة العكسية للحزن والاكتئاب الذى سبب العمى المؤقت فيقوم يوسف بإرسال قميصه وأمر أخوته أن يلقوه على وجه أبيهم كدليل قاطع على أنه حى يرزق وفى أحسن الأحوال فهو حاكم مصر الفعلى فاشتم يعقوب عليه السلام رائحة عرق يوسف فانتعشت كل إحاسيسه بالفرحة لقناعته أنه بخير وامتلأت نفسه رضى واطمئنان قائلًا قولته الشهيره ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٤٩] وارتد بصيرًا بإذن الله وأسبابه التى وضعها لنا نأخذ بها.

كما نفهم أن احتباس البول داخل الجسم لأكثر من ٣ أيام يؤدى إلى التسمم الذاتى الذى يفسد معالم الدم ويعطل وظيفته مما يجعل الجسم ينطلق إلى حالة الوفاة، كذلك احتباس الغائط (فضلات الطعام من الجسم) أكثر من عشرة الأيام تؤدى إلى نفس النتيجة السابقة فما بالنا بعد هذه الشواهد الطبيعية الثابتة إذا توقفت الدورة الهرمونية داخل أى جسم فى أى عمر بداية من النضوج حتى الوفاة والمعنى الأصح ارتباكها فمن المعروف أن الهرمونات هى المسئولة عن تنظيم جميع العمليات الحيوية فى الجسم والتى تتلخص فى كلمة الحياة بإعجاز ربانى يعجز كل وصف عنه مثل عملية الهضم والتحول الغذائى وتخلص الجسم من السموم وتنظيم السكر فى الدم فإذا ما

تعرض شخص لفرح شديد أو خوف شديد أو خبر مفاجئ صادم فان ذلك إنذار بارتباك الدورة الهرمونية، حيث أن الغدة المسئولة عن تنظيم السكر فى الدم والملاصقة للبنكرياس والمسئولة عن إفراز الأنسولين المسئول عن تنظيم السكر فى الدم يتعطل عملها ويصبح الإنسان مريضًا بالسكر بقية حياته وذلك لمجرد حدث عارض أربك الدورة الهرمونية للحظات يظل الجسم يعانى من تداعياتها لآخر يوم فى عمره، فما بالنا لمن يتعرضون لارتباك هرمونى مستمر نتيجة حرمانهم من اللقاء المقدس (المعاشرة الزوجية).

ويعتبر هذا الأمر أول خطوة على طريق التحرش فإننا نرى جميعًا الصورة العكسية لذلك فى الذين يتزوجون حديثا يظهر عليهم أعراض لم تكن عليهم من قبل مثل نضارة الوجه ولمعة العينين وتألق الذهن وامتلاء العضلات وزيادة الوزن والنظرة المتفائلة لكل شىء وازدياد الثقة بالنفس واللين مع الآخرين، ومن هذا المنطلق فإن مقولة «بالضد تظهر الأشياء» فكل الأعراض التى ذكرناها ما هى إلا شهود إثبات أن الدورة الهرمونية فى أوج انتظامها وعملها وآدائها، حيث تكون كل خلية فى الجسم تعمل بكفاءتها المثلى فنجد أهم عضو فى الجهاز الهضمى وهو الكبد يستجيب للنداء الهرمونى بأن يقوم بعملية التمثيل الغذائى بأعلى مستوى فتزداد الشهية للطعام مما يؤدى إلى تحسن أداء الدورة الدموية سرعة وانتظامًا وقوة ونرى ذلك فى مظهر الوجنات الوردية فنجدها وردية ونجد احمرار راحتى الكفين وأعلى الأذنين والشفتين، كما نرى العروق فى ظهر اليد بارزة ولامعة وأعراض عديدة يطلق

عليها فى مجملها لكل من يعلم ولا يعلم على الشخص الذي يظهر عليه هذه الأعراض أنه عريس جديد أو عروس جديدة يتألق كل منهما بالبهاء والرضى الذى لم يتحسس المجتمع أبدًا سلبيات اختلال هذه المشاعر التى تعنى الاختلال الهرمونى الذى يتعرض له الإنسان حينما يتعرض للحرمان من اللقاء المقدس فى أى ظروف، بل نجد المجتمع يبالغ فى القسوة بتجريمه وهو فى معظم الأحيان لا جرم له إذا تم ضبطه فى حالة تحرش بأى نسبة فيقع عليه أقصى عقوبة اجتماعية أولا وقانونية ثانيًا وقبلهما العقوبة النفسية المهلكة التى أفقدته توازنه العقلى قبل ارتكاب هذا الجرم.

مع انه ليس الجانى الحقيقى بل المجتمع نفسه والذى يعالج هذه الحالة عشوائيًا تبعًا لمستوى الرائى لواقع التحرش الاجتماعى والثقافى والنفسى والأسرى عندما يجد أب أبنا له مقصرًا فى عمله فى الغيط دائما شاردًا وعصبيًا فى تعاملاته وزاهدًا فى الأكل فتقرر الأسرة أن تزوجه ولا يذهبوا به إلى الطبيب فكلا الحالات المماثلة تختفى منها كل هذه الأعراض بعد الزواج وكأنها لم تكن.

فلنعلم جميعًا أن كل خطط الدولة مهما كانت دقتها فاشلة دون جدوى وكل مجهوداتها هباء منثورًا إذا لم تنتبه الدولة إلا أن هذا أكبر معول هدم فى كيان الأمة وأنه الأولى بضرورة ترميم وإصلاح هذا العيب الاجتماعى الخطير فإن الدائرة الكهربية للمصباح أو أى آلة لا يمكن أن تضئ أو تعمل إلا بتمام التقاء السالب والموجب بكفاءة واطمئنان فإذا تم اللقاء بطريقة صحيحة ومؤمنة كانت النتائج إضاءة

المكان كله وتشغيل كل الآلات التى تعمل بالكهرباء أما إذا التقى السالب والموجب بأى طريق خطأ ولو بأبسط أشكاله فلا ننتظر شيئا من هذا وإنما يحدث ما يقال عنه (قفله) مما يؤدى إلى احتراق اللمبة أو الجهاز أو الماكينة أو أى شيء فى طريق هذه الدائرة الكهربية والنتائج متباينة جدا والفروق هائلة فى سريان الكهرباء فى الأسلاك وقفلتها التى تؤدى حتمًا إلى توقف كل شيء مع احتمال حدوث احتراق لكل الأجهزة ومضاعفة الخسائر بطريقة فوق المتوقع، كذلك إذا توقف اللقاء بين الرجل والمرأة فى الإطار الذى نظمه المجتمع فى ظل الأديان السماوية فلا ننتظر منه إنتاجًا حقيقيًّا، حيث أن الدورة الهرمونية بداخله معطلة بصفة مؤقتة أو جزئيًّا أو نهائيًّا أما إذا طالت مدة هذا التعطيل يدخل المتعطل فى مرحلة العصبية التى يراها الآخرين غير مبررة، ثم الاهتزاز النفسى بعد أو قبل الاكتئاب ويلجأ الكثيرين منهم إلى تناول المخدرات هروبًا من هذا أو ممارسة البلطجة نتيجة اليأس الشديد.

ومن أخطر هذه الممارسات عادة التحرش والذى يعتبر وقتها تصرف طبيعى جدًا وتلقائى لا يقوم به إلا محروم جنسيًّا أيًّا كانت طريقته النابعة من ثقافته وبيئته ونشأته بغض النظر عن طبيعة المتحرش به ظروفه أو عمره أو حالته النفسية وقت التحرش، ومن الخطورة بما كان أن أى متحرش من أنواع المتحرشين الذين سنذكرهم لاحقا لا يتفق مع أى متحرش آخر فى ظروف الحالة النفسية أو الدوافع أو طريقة التحرش ودرجتها ومن هنا وجب علينا أن نحدد بعض أنواع

المتحرشين كنماذج وليس حصرًا فهم كثير جدًّا ولو دققنا النظر لوجد كل واحد فينا فى محيطه عديدًا من المتحرشين.

المدلول المطلق للتحرش:

هو كل فعل متعمد يفاجئ الحواس الإنسانية مما يؤدى إلى رد فعل غير محسوب من الطرفين يختلف باختلاف تركيبة الفاعل النفسية وتركيبة المفعول به أيضا وتتدرج ردود الفعل من بسيطة ومحتملة وممكن استدراكها إلى ردود فعل عنيفة وغير محتملة وأحيانا كارثية.

ويرتبط فى عموم الأذهان أن التحرش قاصرًا على الجنس فقط مع أن التحرش كلمة مطلقة تنسحب على كل أفعال تحمل المعنى الضمنى للتحرش ويظهر ذلك فى كل المجالات والاتجاهات والقطاعات والمستويات فى عموم المجتمع وعلى سبيل المثال لا الحصر:

١- الراشى إذا لم يكن متوافقًا مع من يريد رشوته فهو متحرش يتعرض إلى رد الفعل المفاجئ والذى يعتبر تحرش بالضمير.

٢- المعلم الذى يختزل المعلومات فى المدرسة ليضطر التلاميذ لطلب دروس خصوصية متحرش بآبائهم لسلب جزء من دخلهم بذلك التحرش الابتزازى.

٣- البائع الذى يفرض على المشترى سلعة دون رغبة منه فهو متحرش اقتصادى.

٤- المسئول الذى يفرض على المواطن اختيار مرشح بعينه هو متحرش سياسى.

٥- المحامى الذى يوجه مسار قضية أحد موكليه لتصب فى صالحه متحرش قانونيا.

٦- الأسرة التى تفرض على المتقدم ليد ابنتها شروطا مجحفة تعد أسرة متحرشة اجتماعيا.

٧- المشترى الذى يرغب فى أخذ ما يزيد عن الميزان باسم فوق البيعة متحرش انحطاطيًا.

٨- الأحياء التى تفرض رسومًا يتم تحصيلها جبريًا دون تأدية خدمات محددة لها تحرش إدارى صارخ.

٩- موظف الضرائب الذى يضع أرقامًا جزافية فى معاينة أى نشاط من أجل الحصول على نسبة دون إظهار للحقيقة هو تحرش استبدادى.

١٠- الضابط الذى يفتح الدرج لمواطن مقبوض عليه عشوائيًا ولم يثبت عليه أى تهم ليخبره ما نوع القضية التى يفصلها هل سلاح أو مخدرات أو سرقة تحرش استعبادى.

١١- المهندس الذى يوقع على تصريح بناء فى مكان لا يحتمل البناء ويمنع قرار هدم عقار وجب هدمه فورا متحرش بالأمن الاجتماعى.

١٢- القاضى الذى يقتل القضايا المعروضة عليه تأجيلًا لأسباب واهية ثم يقر حكمًا صادمًا يؤكد عدم استيفاؤه للاطلاع فهو متحرش قانونى.

١٣- الطبيب الذى لا يكون محل ثقة المريض أداءً أو تعاملًا ولو بأبسط الإمكانيات المتاحة متحرش بالصحة العامة.

١٤- مأمور القسم الذى يعلم أن محرر محضر التحريات يتقاضى نقودًا لتغيير التحقيق أو كتابة ما يمليه عليه أحد الطرفين لتغيير مسار القضية لصالحه متحرش بالأمن العام.

١٥- الشاب الذى يندفع بالزحام وسط مجموعة من الفتيات التصاقا بهن أو لمسًا لهن فى أى وضع متحرش جنسى.

١٦- تخطى الدور فى الطابور لأى أعذار وهمية سخرية من عقول الآخرين يعتبر تحرشًا بالنظام والمنتظمين، وتخطى الرقاب فى المسجد تحرش بالمصلين، وتخطى السيارة بالتى أمامها بدون داعى تحرش مرورى يعرض سلامة العابرين للخطر.

١٧- إيذاء الجار بأى نوع من أنواع الإيذاء كارتفاع المذياع ومسارقة النظر إلى الداخل والخارج أو استرقاق السمع لمعرفة أحوال جاره أو إلقاء القمامة فى طريقه صور صارخة من التحرش السلوكى.

١٨- قيادة السيارة بسرعة غير مناسبة أو فى الاتجاه المعاكس أو إيقافها فى وضع يعطل المرور تحرش همجى.

١٩- استعمال مخصصات الغير فى أى شكل من الأشكال ولو باستئذان إن لم يكن اضطرارى فعلا تحرش تطفلى.

٢٠- التسول الخفى كأن تعطى للبائع أكبر فئة عملة لتسديد قيمة شىء بأقل فئة عملة لتجبره أن يطلب هو إرجاء الدفع لعدم تواجد فكة أو تكرار هذا المشهد فى أى مواصلات ومعك صديق أو قريب ليدفع يده فى جيبه ويدفع لك فذلك تحرش تسولى.

وبذلك يتضح أن مفهوم التحرش ليس هو كما يعلمه كثير من الناس فهو يحمل معنى أكبر بكثير من المفهوم الضيق لكونه جنسيا فقط ولعله يندرج تحت حديث النبى صلى الله عليه وسلم فيما معناه «**ما أخذ بسيف الحياء فهو باطل**» أى أن كل فعل من طرف يؤدى إلى إجبار طرف آخر على رد فعل يريده الفاعل أو يتمناه فهو حرام ما لم يخضع لشرع أو قانون أو عرف أو لوائح منظمة.

بعض أنواع المتحرشين :

١- رجل متزوج فعلا ويعيش فى أسرة مستقرة شكلا ويرى الآخرين أن هذه الأسرة لا ينقصها شيئًا، إلا أن الزوجة لا تلبى طلب الزوج فى اللقاء المقدس وقتما يريد وتضع الأسباب

والعراقيل الشكلية أمام هذا اللقاء حتى يزهد الزوج فيه كليًّا ويظهر عليه علامات الانطواء، إلا أن الرغبة الجنسية مثل كل الرغبات البشرية كرغبة الطعام لها فترة زمنية محددة إذا تجاوزت هذه الحدود بدأ الذهن ينشغل عن كل الاهتمامات الواجبة إلى أن يتم الإطعام.

وقد حدد الله سبحانه وتعالى فترة الامتناع عن الطعام كليًّا فى الصوم بألا تزيد عن نصف اليوم من الفجر إلى المغرب، وقد حفز استعجال الفطور وتأجيل السحور حتى يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر لعلمه سبحانه وتعالى بمدى ضرورة عدم اجتياز هذه الفترة فى الامتناع عن الطعام كليًّا حتى يستفيد الجسم أقصى درجة من الصيام ولا يتضرر بزيادة هذه الفترة، أما تحديد الفترة الزمنية للإشباع الجنسى فقد تركها سبحانه وتعالى مطلقة لاختلاف طبائع الناس والمستوى الصحى وظروفهم الخاصة وقد جاء رجل للنبى ﷺ يسأله كم أعاشر يا رسول الله قال: كل عام فقال الرجل كثير قال فى العام مرتين قال كثير قال فى العام أربع مرات قال كثير حتى وصل إلى كل شهر مرتين فاستكثر الرجل فقال ﷺ: «أفعل ما شئت فإنها من نخاع عظمك ومن نور بصرك».

وعلى ضوء هذا يستطيع كل إنسان أن يحدد ما هو أصلح له لاكتساب حقه الشرعى فهذا أمر طبيعى أما إذا

ما تعرض الرجل أو المرأة إلى الحرمان من الجنس تحت أى ظرف أكثر من شهرين فهذا ما هو ليس طبيعى وتبدأ مراحل الانحدار النفسية والتى تنتهى بالانحدار الجسمانى أو الصحى، ففى الأول يكون غاضبًا، فإذا تخطى الأربعة أشهر يكون مضطربًا قلوقًا، وإذا تجاوز السنة يظهر عليه أعراض العصبية والانفعال التى يراها الآخرين غير مبررة والتى أحيانا لا يشعر هو نفسه بسبب هذه الحالة التى وصل إليها ولا يشعر به أحد ولا يستطيع أحد أن يتفهم ولا يستطيع أن يشكو لأحد بسبب الحواجز النفسية والاجتماعية التى يعانى منها المجتمع كله ويدخل فى مرحلة الكبت ليبدأ بصره يزوغ على كل أنثى تتحرك أمامه فى أى سن وأى شكل وأى ظرف، ناهيك عن الهواجس التى تطارده أثناء وحدته، ونتذكر هنا جنود الحملة الفرنسية على مصر سنة ١٧٩٨م والذين اضطرتهم الظروف أن يقضوا أكثر من ستة أشهر على البواخر دون نزول إلى المدن فعند وصولهم مصر كان همهم الوحيد فور نزولهم من على البواخر إلى الأرض ليس غير البحث عن النساء ولو كانوا عجائز فكانوا يبحثون عن مطلق الأنثى (سريان الدورة الهرمونية) فقد كان معظم الجنود لا تتخطى العقدين فى السن.

ومن هنا نجد أن المتحرش إن لم يجد سبيلًا شرعيًّا لإشباع رغبته التى نظمها الله يتحول تدريجيًّا تلقائيًّا إلى مريض

نفسى مؤقت يمكن علاجه ولا علاج له طبيًا وإنما العلاج هو الزواج، وبعد فترة حوالى سنتين من انقطاع الدورة الهرمونية يتحول إلى مريض نفسى مدمن لا يمكن علاجه حتى ولو حصل على العلاج المذكور فانه يفشل معظم الوقت لتأخر تداول العلاج، ويتحول المتحرش المؤقت إلى متحرش مدمن لديه عادة سيئة لا يمكن له التخلص منها تحت تأثير أى توجيه أو إرشاد أو مؤثرات مثل عادة قضم الأظافر، وعادة البصق على الأرض، وعادات أخرى مشابهة ليس لها علاج لدى من اكتسبها فترة طويلة وخاصة أن هذه العادة يتم اكتسابها فى أعمار متأخرة وليس فى مرحلة الاستعداد لتقبل التوجيه من شخصية أقوى أو أكبر أو قدوة مثل من الأم لطفلها أو من الأستاذ لتلميذه.

٢- رجل متزوج وامراته غير راضية عنه من أى ناحية (سوء الإنفاق أو الطبائع أو القدرات ... إلخ) وهذا النوع يفقد الأمل فى اللقاء المقدس بعد إعراب الزوجة عن مشاعرها الحقيقية اتجاهه مما تم ذكره فيصبح اللقاء المقدس موعدًا للعقاب اللاذع مما يجعل الزوج يقرر عدم محاولة الاقتراب من هذا اللقاء.

٣- رجل متزوج واكتشفت امراته عيوب فيه من وجة نظرها مثل عدم القدرة على الإنجاب. مثلا، فوجدت له مواقف سلبية متعددة و لم تحاول أن تلفت نظره لها حتى يحاول تجنبها وإنما

قامت بتخزين الكراهية داخلها عبرت عنها بحرمانه من اللقاء المقدس رغما عنه، وما يمر عام أو عامان على الأكثر على هذا الحال حتى يتحول بالتدرج إلى متحرش. بعد أن أصبح مريضًا نفسيًّا بكل المقاييس وذلك لنفس السبب السابق.

٤- رجل متزوج وامراته تلتفت إلى رجل آخر فيكون اللقاء المقدس كثيرًا حزينًا معتمًا ذليلًا ضئيلًا تعلن الزوجة انتهاؤه فى اللحظة الحرجة فيبدأ المرض النفسى فى التأقلم فورًا ويتلمس الزوج المهزوم أى أحد فى شكل أنثى ليتكلم معه فقط فى أى شىء أو يقدم له أى خدمة أو يعرب لها عن إعجابه بها ولو ضمنيًّا وارتياحه للكلام معها ويجتهد فى تمديد وقت اللقاء قدر الإمكان

٥- رجل متزوج وامرأته عصبية بدون مبرر أو بمبرر تربوى أو سلوكى فيكون اللقاء المقدس سريعًا مضطربًا إما ينتهى قبل اللحظة الحرجة أو أن يكون نتاج اللحظة الحرجة خارج المكان المحدد وفى كلتا الحالتين تقوم الزوجة أكثر عصبية متوعدة مهددة بالحرمان الأبدى ويقوم الزوج منتكسًا حزينًا نادمًا على الارتباط ككل وينسى أو يتناسى محاولة استخلاص حقه الشرعى لارتباط ذلك فى ذهنه بحالة العصبية الشديدة والأرق الذى يتعرض له أثناء المحاولة أو بعدها ويستمر فى حالة كمون شهورًا وفجأة يبدأ تلمس طريقه إلى التحرش بدون تردد ولو تدريجيا.

٦- رجل متزوج وامرأته تفتقد الثقافة الجنسية الطبيعية فأحيانا نجد من تعتبر هذا العمل خارج نطاق الأخلاق أو يقلل من قيمة الرجل وهناك من يعتبره لعب عيال أو شيء غير مهم وعندما يغضب الزوج من هذه المشاعر السلبية تقوم باسترضاؤه بطرق ساذجة مرة تلو الأخرى لا تغنى ولا تسمن من جوع ومهما حاول الزوج فى توجيهها لما يجب فعله إلا انه لا حياة لمن ينادى فهى غير متفاعلة معه ولو بأقل نسبة، ومعظم الوقت يضطر الزوج لاغتصابها لأخذ حقه الشرعى، إلا أن هذه الطريقة تنعكس على الزوج سلبا ويكون ذلك الاغتصاب فى أضيق الحدود وعلى مسافات متباعدة جدا وفى حالات اضطرارية ويكون فيها الزوج مع استمرار الحالة متحرشًا رغم أنفه لانعدام الأمل فى إصلاح ما ترسخ فى ذهن الزوجة خلال فترة تربيتها.

٧- رجل متزوج من امرأته مع أسرته أو أسرتها ولا يتم اللقاء المقدس إلا خلسة وفى أضيق الحدود وعلى مسافات متباعدة ولا يمر العام حتى تبدأ المناوشات ويتوقف اللقاء المقدس تمامًا لكراهية الزوج الحضور للمنزل إلا للمبيت وميول الزوجة للإقامة فى بيت أهلها معظم الوقت، فيصبح الزوج مع مرور سنه أواثنين على هذا الحال متحرشًا رغم أن الزواج مستمر أمام المجتمع ويكون له ثمرة فى شكل أبناء الذين بتواجدهم تتفاقم المشكلة ولا يتعذر اللقاء المقدس فقط بل يكون

منعدمًا وخاصة إذا كان فى أفراد الأسرة من يتابع هذا الأمر بالتهكم ويفسر أى كلمة أو إشارة أو فعل أو تصرف على انه يراد به اللقاء المقدس وغالبًا ما يحدث أن تنفجر براكين الغيرة المدمرة من أى فرد فى الأسرة المقيمة، والتى تجعل الزوجة كلما دخلت المترل مهمومة خائفة مرتبكة فيصبح من المستحيل عليها أن تتهيأ لزوجها عندما يريدها، ولنفس الأسباب يتعذر على الزوج الاستجابة لزوجته عندما تريده فينقطع التيار الكهربى بفعل القفلة التى تتسبب معظم الوقت فى اتلاف الأجهزة والأخطر أن يكون لهذا الزواج الوهمى ثمرة غالبًا ما تكون مشوهة أو معوقة، وإن لم يكن هذا أو ذاك فإنها تنشأ معقدة عدوانية تتحول إلى متحرش اجتماعى وليس جنسى من أول نشأتها.

٨- رجل متزوج وامرأته تخلت عن القيام بأى خدمات له مجرد الإنجاب الذى تتخذ منه شماعة لعدم فعل أى شىء إيجابى معه مما يضطر الرجل أن يخطو خطوات بالإقناع ثم الزجر ثم الضرب لانتزاع حقوقه ويظل فى مهاترات لأكثر من عامين أو ثلاثة دون جدوى فيخطو إلى التحرش يائسًا من أن تلتفت إليه زوجته بأى نوع من أنواع المودة أو الرحمة فى نفس الوقت الذى من المستحيل أن يفكر الزوج فى تدخل أى أحد من أى جهة لإصلاح ما بينه وبين زوجته فى هذا الشأن لعدم الجدوى.

٩- رجل متزوج وامرأته تستعمل أولادها مخلب قط ضده، فيعيشون فى حرب ضروس يقل فيها دخل الأسرة كثيرًا ويدخل المرض على الزوج أو الموت وينحرق الأولاد ولا يكونون أوفياء لأمهم ويتحولون إلى متحرشين جميعًا مع الوقت لانعدام الجو الأسرى ونقص متطلبات الحياة وعجز الأم الطبيعى عن التكسب وعدم تأهلهم لأى أعمال لعدم تأهيله تربويًا أو تعليميًا أو حرفيًا.

١٠- رجل متزوج وامرأته طلبت الطلاق لأسباب واهية فيبذل الزوج كل المساعى الحميدة من أهل الطرفين والمعارف دون جدوى، فيعيش فى انتكاسه نفسية لمدة أشهر ثم يعود لحياته الطبيعية ويبدأ فى التحول إلى متحرش تدريجيًا، ولكن للأسف الشديد فان هذا هو أسوأ أنواع المتحرشين فهو يتحول قبل التحرش إلى مدمن مخدرات أو خمور وخطورة هذا النوع تكمن فى تهديده للأسر المستقرة المحيطة به اجتماعيًا، حيث يتجه كل تفكيره إلى التحرش بالزوجات المحترمات المصونات بغض النظر متدينًا زيًا أو سلوكًا أو غير ذلك ويستعمل كل المحاولات والطرق فى التحرش دون يأس من الوصول إلى غرضه والذى قد يصل إلى حد الاغتصاب القصرى إذا وجد أدنى فرصة مواتية.

١١- رجل متزوج وامرأته غير معتنيه بأناقتها ومظهرها داخل المترل ودائما ما يشم منها رائحة الطبخ والملابس كريهة

الرائحة أو روائح أخرى فيزهد فى اللقاء المقدس ولا يفكر فيه إطلاقًا وهى تلقائيًا ليس لها أى رغبة فيما صرف الرجل نظره عنه لعدم وجود وقت لديها وانشغالها معظم الوقت بالأعمال المترلية التى ليس لها أى معنى لدى الرجل بعد التقصير فى حقه الشخصى والأهم فيتحول أيضا إلى متحرش بمجرد أن تمر بجانبه أنثى تبث رائحة عطر أو تتجمل بثياب أنيقة ومنسقة ولو بسيطة وما أكثر انتشار هذا النوع من المتحرشين.

١٢- رجل متزوج وامرأته اجتماعية بدرجة كبيرة فدائما زوجات الجيران فى البيت يتناولون الشاى ويتسامرون وكذلك أصحاب أولادها ودائمًا ما يكون باب المترل مفتوحًا لدوام استعماله فى الدخول والخروج فإذا جاء موعد النوم كانت جثة هامدة لا يجدى محاولة زوجها الاقتراب منها أبدًا لتؤكد بمنتهى الصدق إنها مجهدة فى أسوأ استعمال للصدق يؤدى إلى هدم حياة أسرية إلى أن يفقد الأمل فى ذلك ويمر على مراحل التحول إلى التحرش بعد محاولات يائسة من الزوج مع زوجته ولكن كأنه ينادى فى واد ليس به أحياء.

١٣- رجل متزوج وله أولاد متزوجين يقيمون فى مترله وكل واحد له شقته والحياة رغدة وتغرب أحدهم لبعثة أو تحسين وضعه المالى أو لأى سبب آخر ولظروف تقدمه فى السن تتجاهل زوجته إن كانت على قيد الحياة اللقاء

المقدس، وتعتبر الكلام فيه أو طلبه نوع من أنواع المماحزة ويصل بالرجل الأمر أن يستغل سلطته الأبويه على الأسرة ويقتحم شقة المتغرب زوجها تحت تأثير أرق انقطاع الدورة الهرمونية ويصل إلى لحظة فقد الإدراك فيتعدى عليها ثم بعد أن يفيق يكتشف أنه سينفضح أمره فيضطر للقيام بالقتل فتكون الفضيحة مضاعفة والتشقق الأسرى يصل إلى أقصاه وقد طالعتنا صحيفة الحوادث بأكثر من ١٠٠ حالة مماثلة من هذا النوع فى أكثر محافظات مصر خلال العقدين السابقين وأشهرهم مدير تربية وتعليم على المعاش فى إحدى القرى المصرية فإذا كان هذا هو ما تم افتضاح أمره فما بالنا بما هو مستتر خشية الفضيحة، وقد تم تطبيق أحكام قاسية عليهم مع أن المجتمع هو أكثر قسوة فلا يسمح بزواج الأب الثرى خشية أن يضيع جزء من الثروة للزوجة الجديدة من أيديهم بمسببات واهية تساعد على أن يفقد اتزانه وعقله وقوامه.

١٤- كل الرجال الذين تزوجوا دون توافق أسرى من الطرفين أو من طرف واحد يكتشفون بعد فترة بسيطة مدى التنافر بينهم وبين زوجاتهم فى أمور حياتية كثيرة فتبدأ المشاكل وتنقطع الدورة الهرمونية نتيجة التوقف القصرى للقاء المقدس فيتحولون إلى متحرشين لا محالة خلال أقل من سنة لدخولهم عش زوجية كاذب متهاوى الأركان

وللأسف الشديد ثقافة المجتمع المتدنية تساعد على انتشار هذا النوع فى جميع ربوع مصر ففى بورسعيد على سبيل المثال لا الحصر اقتربت نسبة الطلاق لحديثى الزواج خلال العقد الأخير لأكثر من ٨٠٪.

١٥- رجل متزوج وتقيم أخت زوجته أو صديقتها فى منزله لظروف طارئة لمدة تطول لحين انتهائها والتى دائما ما تكون متعثرة ومن الطبيعى أن تنشغل الزوجة بكل شئون الضيفة التى تحاول دائما أن تكون فى أحسن مظهرها لوجودها فى مكان غير مكانها مما يلفت نظر الزوج إلى الضيفة المنشغلة زوجته عنه بشئونها ومعظم الوقت تكون الضيفة فى حالة فراغ عاطفى يهيئ لتحرش يصل لدرجات غير محمودة يتحول فيها الزوج لمتحرش دائم لأى أنثى.

١٦- رجل متزوج من امرأة وحيدة أهلها و لم تتعود على البذل والعطاء وإنما تعودت على الأخذ والاستئثار و لم تعرف كيف تعطى وليس لديها أى مؤهلات عملية للزواج غير بلوغ السن فقط مع مظهر خارجى ليس لها فيه أى رأى وإنما هو من إعداد الأسرة كليًا وتفتقر إلى الأحاسيس والمشاعر المتبادلة مع فقدان لغة حوار مما يؤدى إلى صدمة نفسية تدريجية لدى الزوج فيتحول إلى متحرش لتوقف الدورة الهرمونية الناتجة عن انسداد الرغبة فى اللقاء المقدس.

١٧- رجل متزوج من امرأة يتيمة الأبوين والتى دائمًا ما يعطيها الآخرين ولا تعطى أى شىء حتى تبلغ سن الزواج دون توجيه أو تدريب أو توعية فتأخذ شكل النموذج السابق وتكون النتيجة واحدة ويتحول الزوج تدريجيًا إلى متحرش مع ملاحظة انه قد يكون أحد دوافعه للزواج بها انها يتيمة ويطمع فى الثواب مع ملاحظة أن هذه الحالة دائما ما يتعجل المحيطين بها تزويجها لظروفها ويزوجونها فى سن صغيرة فتكون النتيجة ثمرة هذا الزواج أكثر تعقيدا ويخرج ثمرة للمجتمع مليئة بالأشواك لكون الأم تحولت إلى متسولة أو إلى أى اتجاه آخر.

١٨- رجل أرمل فإذا كانت ذكرياته مع المتوفاة حسنة لا يفكر فى التحرش أبدا أما غير ذلك فهو متجه للتحرش لا محالة وغالبا ما يكون التحرش يبدأ قبل الوفاة ويتضاعف بعد الوفاة، بل يكون أكثر ضراوة، وقد يتعرض صاحب الذكريات الحسنة إلى التحرش من نساء يرون فيه نموذج الرجل الذى كن يحلمن به فيحاولن التودد إليه بطرق مختلفة ومتدرجة لكن لا نستطيع أن نتجاهل أن هذا يدخل فى إطار التحرش.

١٩- شاب فقد الأمل فى الزواج لأسباب اقتصادية ودخل مرحلة الرجولة دون أى بادرة أسباب للزواج فهو متحرش حتما دون أى وازع من الضمير يحجبه عن عمل أى شىء فى

هذا الخصوص لعدم وجود أى آلية فى المجتمع والتى تعتبر مسؤلية الحكومة أساسًا تحمى المجتمع من هذه الشريحة العريضة بتسكينها وتهيئة أسباب الزواج لها.

٢٠- شاب أنهى دراسته بجدارة وكل الظروف أمامه معطلة سواء عمل أو زواج أو سفر فهو يمضى نصف يومه مجبرًا فى النوم يائسًا والنصف الآخر فى الطرقات المزدحمة بغرض التحرش فقط آملًا فى أى نوع من أنواع الزواج ولو مؤقت أو لحظى لحين ميسرة لحماية عقله من الاختلال.

٢١- شاب لا يجد متنفسًا فى المنزل مع الأب أو الأم فى كل مايشغله أو بعض ما يشغله لظروف ضاغطة أو اقتصادية أو تحكمية أو ثقافية فيكون التحرش أيسر متنفس أمامه بعد أن يعتاد التدخين، ثم ينتقل إلى المخدرات التى تؤدى سريعا إلى إسقاط هيبة الأسرة من داخله فيصبح مصدر إزعاج للأسرة بل إرهاب وابتزاز.

٢٢- طالب نشأ فى أسرة مفككة فالأم تعمل والأب يعمل ولا يلتقى بهم حتى على مائدة الطعام وإذا رأى أحدهما يراه نائمًا، فيبدأ بالتوجه إلى أى أصحاب فى المنطقة التى يعيش فيها وغالبًا ما يكون حالهم التعاطى والتحرش وأشياء أخرى وفى معظم الوقت يتم إفراز البلطجة من هذه الفئة التى يكون وقعها على المجتمع أكثر فتكًا وأعظم كلفة

من تكلفة أى آلية لاحتواء هذه الفئة وحماية المجتمع منها وحمايتها من نفسها.

٢٣- رجل متزوج وامراته ذكورية بمعنى انها تحمل فى طياتها رغبة انتقامية لكل الذكور، حيث ان نشأتها كانت بين ذكور يتعاملون معها بذكورية شديدة ويسلبون حقها الآدمى فى كل صور المعاملة، مما جعل هذه الرغبة الانتقامية تتكون داخلها والتى تظهر جليًا فور انتهاء اللقاء المقدس فتصبح هجومية شرسة تتصنع المشاكل والعناد والسلبية لفترة، ثم تعود طبيعية تمامًا ووجدانها يصرخ لماذا هى أنثى ولم تكن ذكرًا؟، وإلى أن يصل إلى إدراك الرجل هذا المفهوم بالتعايش يبدأ فى تجنب اللقاء المقدس تدريجيًا تجنبًا للمشاكل والمعاناة التى يتكبدها بعد هذه المتعة القصيرة، إلى أن يتم انقطاع هذا الشريان الحيوى لاستمرار الحياة الأسرية الطبيعية فيبدأ فى التحرش تدريجيًا تجنبًا للمشاكل كوسيلة أسهل كثيرًا من هذا اللقاء المقدس المعتم ولو كان غير كاف وغير واف.

ويمكن للقارئ الكريم على ضوء هذه النماذج المتناثرة التكوين أن يستنتج على ضوئها نماذج عديدة يعيشها أو يعلمها من الآخرين ولم يتم التعرض لها تدوينا من أى جهة ولو تفحصنا جريدة الحوادث بأيدى أو بعيون علماء النفس وكتبوا تقريرًا فى هذا الخصوص يؤخذ به من أصحاب القرار سيكون للمجتمع شأنًا آخر غير هذا الذى نراه فى المجتمع إلا أن هذه الأنواع ستتكرر كثيرا وبذلك نستطيع

أن نشخص أى متحرش على أنه مريض نفسى وليس مجرمًا يقع تحت طائلة القانون كما ينظر إليه المجتمع أو المشرع الذى يطالبه الأمن بالتعامل معه فيزيد حالته تعقيدًا فطريقة التعامل فى الاتجاه المعاكس والأولى تعديل الظروف التى حولته متحرشًا تدخله زورًا فى خانة المجرمين، وكما نعلم جميعًا أن المرض النفسى درجات متفاوتة من إنسان لآخر كدرجات ألوان الطيف تمامًا منها المقبول ومنها المحتمل ومنها البغيض ومنها المحبب ومنها المنفر ومنها المعقد أو المتشابك وبالتالى لا يجب التعامل مع كل منها بالحكم المطلق أو المفهوم الشائع عن المرض النفسى انه خروج عن المألوف بإطلاق كلمه جنون على هذه الحالات كلها.

فمثلًا إذا رأينا شخص اعتاد الحضور لكل مباريات الكرة تحت أى ظرف يطلق عليه مجنون كرة وهذا شكل من أشكال المرض النفسى المقبول مع إمكانية التعامل معه فى كل الأمور الحياتية دون خلل أو انتقاص وذلك هو النوع المحتمل وأيضا إذا رأينا شخص لا يترك السيجارة من يده معظم الوقت يطلق عليه انه مدمن تدخين وهذا شكل أيضا من أشكال المرض النفسى البغيض مع إمكان التعامل معه فى كل الأمور الحياتية دون خلل أو انتقاص أما إذا لاحظنا شخصًا دائم لتكرار مشهد مسرحى أو مقولة سينمائية بصفة دائمة فى كل وقت وكل مناسبة ودون داعى أحيانًا فهذا نوع من أنواع المرض النفسى المحبب مع إمكان التعامل معه فى كل الأمور الحياتية دون خلل أو انتقاد.

لكن إذا لاحظنًا شخصا يقوم بسلوكيات منفرة بصفة مستمرة مثل وضع الأصبع فى الأنف أو الأذن ووضع اليد فى أماكن أخرى والتعاطس أو التناخر فهذه الصورة شكل من الأشكال المنفرة للتحرش النفسى أما إذا رأينا شخص يخلع ملابسه فى الطريق العام أو يضحك بطريقة هستيرية وفجأة يقف ليقوم بدور رجل المرور أو يحاكى قائد الفرقة الموسيقية أو ما شابه ذلك فهذه صورة من الصور المعقدة أو المتشابكة من المرض النفسى والتى تحتاج لإيداعه مصحة لتناول العلاج اللازم والمعاملة اللازمة، حيث أنه لا يمكن التعامل معه فى كل الأمور الحياتية أو إسناد أى عمل إليه يتم سؤاله عن آدائه، كذلك المتحرش هو مريض نفسى بكل المقاييس ولكن بدرجات مختلفة ومتباينة تتوقف على درجة التحرش أو قابلية المتحرش به أو رفضه أو استنكاره.

ولذلك لابد أن نتعرض لأنواع التحرش (الفعل):

١- تحرش بالنظر بأن يلتفت المتحرش إلى أنثى أو جزء منها سواء فى متجر أو طريق دون أن تشعر به استرقاقًا ولا تكون النظرة عابرة وإنما مستمرة إلى أن تترك الأنثى المتجر أو تنتهى علاقته بالمتجر أو تحول انسيابية الطريق بينهما، أما إذا شعرت الأنثى بالنظرة فإن رد الفعل يختلف من أنثى إلى أخرى، لكن معظم الوقت تشعر بالزهو كونها محط أنظار الآخرين وسأترك للقارئ تحديد توقع نسبة هذا النوع من

التحرش فى شعبنا المصون ولا يعكس هذا النوع أى مشاكل خاصة أن غالبية المتحرشين من هذا النوع تعنيهم الوجاهة الاجتماعية من اسم اجتماعى ونظرة الناس والجيران وخاصة أن منهم مصلين فى المساجد والذى كثير منهم إذا تقابلت معه فى المسجد تراه خاشعًا وإذا رأيته خارج المسجد تراه يقلب عينيه فى الذاهبين والعائدين فهم يخشون تغير نظرة المجتمع إليهم رغم زيغ بصرهم على غرضهم فى كل وقت يتاح فيه ذلك.

٢- تحرش بالأنف بأن يكون المتحرش ماشيًا فى أمان الله أو جالسًا فى متجره مع نفسه فترميه رائحة الأنثى فيأخذ نفسًا عميقًا ليملأ صدره بالرائحة كالأسد الذى اشتم رائحة فريسة فيتوجه ناحية الهدف فورًا دون أدنى تردد أو تفكير فإذا كان فى الطريق اقترب منها أقرب ما يمكن أن تكون المسافة قانونية ويحاول أن يرفع أصوات الشهيق والزفير ويرفع صوته بكلمة الله استحسانًا كما يقولها فى قاعة عزاء بها مقرئ حسن الصوت ثم يتابع خطوات إلى أن يفرق الطريق بينهم أما إذا كانت الأنثى فى متجر فتكون الرائحة أكثر تركيزًا فيتحرك صاحب المتجر مقتربًا من الرائحة أكثر ما يمكن مرحبًا ومهللًا ومبجلًا بتشريف الهانم للمحل ويحاول أن يعرض عليها بيده كل ما يمكن من المحل مقتربًا إلى أقرب مسافة ممكنة متفحصًا مدى إمكانية استجابة الطرف الآخر

لمزيد من التقارب الذى غالبًا ما ينتقل إلى سؤال لو تأذنيلى سيادتك أتشرف بمعرفة اسم العطر الرائع اللى حضرتك بتستعمليه أصل أنا معنوياتى طلعت السما لما شميت رائحة العطر وملاحظ ان اختيارك له احترام شديد وإعجاب بذوقك الراقى أو عبارات أخرى تحمل هذا المضمون.

٣- تحرش بالخيال بأن يتحول ذلك النوع إلى شارد مجرد شم رائحة عطر أنثى أو سماع دقة كعبها أو رنته أو صوتها أو ضحكتها أو رؤية مشيتها أو ابتسامتها مهما كانت تمشى فى وقار وكانت ابتسامتها متحفظة أو رؤية ملابسها مهما كانت محتشمة ويحجبه وضعه الاجتماعى من أى تحرش ملموس للأخريات ولا يجد أمامه من تفاعل مع ما تعرض له غير الشرود والانفصال عما كان يفكر فيه ونسيان ما كان ينوى القيام به قبل ذلك وإذا تكلم معه أحد فى هذه اللحظة المميزة والتى قد تمتد إلى ساعات إذا لم يخترق تفكيره أحد بنداء أو حديث فيظهر عليه أعراض المستفيق مثل الذى يعتريه النعاس أثناء خطبة مملة فيقوم المجاور له بزغده لينتبه انه فى المسجد فترى نفس الأعراض تماما وهى جحوظ مؤقت للعينين مع انفراج للحاجبين وتخرج منه كلمة آه وهو فاغر فاه ثم ينتبه ويتحول تفكيره إلى من يحادثه متناسيًا ما كان شاردًا فيه.

٤- تحرش باللسان وهو ما نعرفه جميعا من المعاكسات فى الطريق العام والإصرار على المشى وراء الأنثى وإسماعها

جملًا تخدش الحياء العام فى الغالب ومهذبه أحيانا تعبيرا عن الإعجاب والرغبة فى التواصل أو التعارف حسب مستوى المتحرش الثقافى والعلمى والأدبى والاجتماعى والأهم من ذلك كله هو نسبة الرغبة فى التحرش الكامنة داخله تراكميًّا وتوقيتها.

٥- تحرش بالأنفاق كأن يرى متحرش عنصر التحرش سواء كان امرأة أو فتاة أو طفلًا أو شابًا أو حتى رجلًا داخل أى وسيلة مواصلات أو فى أى مكان آخر فيقوم بدفع الأجرة للعنصر المتحرش به متوددًا بعبارات الثناء عليه وأفضاله الدائمة وان هذا أقل واجب يقوم به أو ما شابه ذلك وبناء على رد فعل المتحرش به يكون الاستمرار من عدمه ونفس الموضوع إذا كان الطرفان أمام كشك لبيع الحلوى أو مطعم السندوتشات فيقوم الطرف الأول بمغازلة الطرف الثانى بالدفع له ليبدأ الحديث معه وإيهامه بأنه يعرفه من فترة ويود تعزيز المعرفة وتقديم أى خدمات ويتوقف رد الفعل على قدرة المتحرش على تشخيص المتحرش به واقتناعه بمدى الاستجابة لرغبته ولو لحظة.

فإذا كان المتحرش به امرأة أو فتاة واستجابة لاستمرار الحديث فغالبًا ما يكون غرضها ابتزاز المتحرش وتستمر فى الابتزاز تدريجيًّا إلى أن يشهر المتحرش عدم قدرته على الاستمرار ويتهرب منها وقليلًا ما يكون غرض المرأة أبعد

من غرض المتحرش فتستجبن للتحرش وتشجع المتحرش بالنظرة والابتسامة والضحكة والكلمة والخطوة إلا أن المتحرش نفسه لايستطيع لاستمرار لارتفاع ضربات القلب بشدة وينتابه خوفًا شديدًا فيبتعد عنها فجأة وقطعيًا لعدم تخيله أو سبق تجربته بهذا النوع من رد الفعل، ويبدأ الصراع النفسى داخله بعد ذلك بين الحلال والحرام والخير والشر والخطأ والصواب وبعد أن تهدأ نفسه ويصبح الموضوع ذكرى وتبدأ لعنات انقطاع الدورة الهرمونية تطارده، يبدأ فى لعن نفسه واتهامها بالعجز والفشل والغباء وقلة الخبرة والجبن انه لم يستثمر الفرصة وكل ذلك أوقات الخلوة مع النفس التى غالبا ما يظهر فيها شعور المطاردة بالرغبة مما يترك أثرًا سلبيًا على النفس فيكون أكثر شرودًا وعصبية ونسيانًا وأقل إنتاجًا، أما إذا كان المتحرش به فتاة فتكون مشابهة لموضوع المرأة فى معظم الأوقات إلا أنه أقل ضراوة وأقل خطورة فى ردود الفعل.

لكن فى حالة أن يكون المتحرش به طفلًا فغالبًا ما يكون خط سير الطفل اليومى يمر بالمتحرش الذى يبدأ باستدراجه بالدفع له من كشك الحلوى أو فى المواصلات يوميًا، ثم يبدأ الطفل نفسه فى الالتفات إلى المتحرش انتظارًا للرشوة اليومية التى غالبا ما يحجبها المتحرش يومًا واحدًا فقط ليعيد الدفع بها مرة أخرى فى اليوم التالى حيث يتبادلا الابتسامات ويرفع

المتحرش يده بقطعة الحلوى الأغلى ثمنًا من مصروف الطفل فينبهر الطفل ويقبل عليه ملهوفًا فيأخذه بين ذراعيه أطول فترة ممكنة مقبلًا ومدلكًا ثم يتركه، ويتكرر الأمر يوميًا دون أن يشعر الأهل، والمرحلة اللاحقة يبدأ بتدرج المدة التى يقضيها الطفل بصحبة المتحرش إن كان فى مقهى أو محل أو شركة أو أى مكان من هذا القبيل ما بين دقيقة إلى خمس دقائق يوميًا يقوم المتحرش فيها بتلقين الطفل بخطورة أن يبلغ أحدًا بهذه الصداقة خوفًا من انقطاعها فيلتزم الطفل بهذه التعليمات والتى يكون بعدها مباشرة الفعل الخطر.

٦- التحرش الظرفى أو الاضطرارى وهو ناتج عن التواجد الاضطرارى للذكر والأنثى فى مكان واحد مثل طابور صرف البنك أو البريد أو أى مواصلات عامة.

٧- التحرش التكدسى وأبرز مثل عليه هو المؤسسات الحكومية المصرية والتى يتواجد فيها أكبر عدد من المكاتب فى الحجرة الواحدة، والتى لا تعطى أى فرصة لأى عميل للجلوس أو حتى الوقوف بطريقة منتظمة مثل مكاتب الضرائب والتأمينات وكل الخدمات الحكومية التى لا يراعى فى إعدادها مطلقًا أى اعتبار لآدمية المواطنين وعدم توافر أى أماكن لائقة للانتظار أو كراسى للكبار ولو كانت دككا خشبية، وفيها يكون التحرش على الأقل ثلاثة أنواع تحرش ما بين الزائرين للمكان ونوع واحد ما بين الموظفين وبعضهم وتحرش ونوع

آخر ما بين هذا وذاك، وغالبًا ما يلعب ضيق المكان السبب الرئيسى المهيئ للتحرش المفتعل وغير المفتعل وتؤكد هذه المشاهد الذميمة التى نراها يوميًا ونحن صامتين أن المسئولين عن إعداد هذه الأماكن ليس لديهم أدنى فكرة عن هذا التخصص أم أنهم مصرين على أن يكون هذا المشهد هو المحصلة الأكيدة لآدائهم الردئ مما يستوجب حسابهم.

٨- التحرش الظنى كأن يكون الرجل لا يفكر فى الفعل بالقريب أو بالبعيد يتقابل مع أنثى ثيابها كاشفة بمبالغة ملحوظة مع عطر فج وكلمات إيحائية تدعو إلى الاستنفار فإذا تحول هذا الاستنفار إلى فعل وجد الفاعل هذه القطة الوديعة تحولت إلى شيء معاكس تماما مما يجعله يخشى من التعامل مع أى أنثى مستقبلا ولو كانت .....

٩- التحرش المحترم كأن يتقابل رجل محترم لنفسه أولا ومتزوجا ثانيا ومستقر أسريًا مع امرأة ذات وقار وجمال يرى فيها اعتزازًا بأنوثتها وأناقتها وثقافتها فيجتهد فى انتقاء الكلمات لن يتعدى حدوده إلى أبعد من ذلك ويعرض خدمات فى إطار الحوار ليتعرض لهذا اللقاء لأكثر من مرة إذا رأى فيها ما لم يجده فى زوجته من فكر أو أناقة أو ثقافة أو جمال.

تشخيص المتحرش:

كيف تتعرف على شخصية المتحرش خاصة فى مرحلة ما قبل ممارسة التحرش فالمتحرش يظهر عليه أعراضًا أهمها:

- الانفعال غير المبرر فإن سألته عن شيء أو طلبت منه شيء فلا يستجيب له مباشرة إلا إذا عاودت السؤال أو الطلب ويكون الرد مقتضبًا وغير وافى مما يضطرك للاسترسال فى سؤالك أو طلبك فقد يتجاهلك أو يرد بتأفف أو ضيق ملحوظ يصل إلى الانفعال إذا أصررت على الاستمرار.
- إذا نظرت إليه على بعد خطوات وهو وحده تجده متجهمًا شيئًا ما ومستغرقًا فى التفكير وقد لا يسمعك إذا تكلمت وقد لا يراك إذا مررت أمامه فإذا بادرته بالكلام بدى عليه عنصر المفاجئة ولو دققت النظر تستشعر علامات الإنهاك وسرعة التنفس والتى سرعان ما تهدأ بمجرد الدخول فى أى حوار والذى يعتبر أقل ضغطًا على النفسية مما كان منهمكا فى التفكير فيه.
- لا يلتفت إلى مظهره الشخصى عند خروجه للعمل أو نظافته الشخصية فى حياته الخاصة لدرجة قد تشتم رائحة ملابسه ويظهر عليه أعراض العائد من العمل وليس المقبل عليه.
- مدخن شره وحريص على تدخين السيجارة حتى آخر نفس وأحيانا يحاول مع ما بعد النفس الأخير.

- متثاقل فى أداء عمله لدرجة مستفزة لكل من يتعامل معه إلا إذا غيرت حالته لحظيًا لتحريكه بدفع المعلوم مع ملاحظة أن هذا العرض هى المنبت الأصلى للمقولة الشهيرة فوت علينا بكرة يا سيد.

- لا يهتم بأى حوار فى أى اتجاه مع من حوله إلا مضطرًا فهو بطبيعته شاردًا.

- تتلاشى مبادئه وقيمه تدريجيا فيصبح كل شىء لديه ليس له معنى أو قيمة سواء مادية أو معنوية ويكتسب عادة الافتراس التى تتحول إلى مرض مزمن لا يفلح فى علاجه أمن أو قانون أو طب والذى هو علاجه الأصيل هو الترميم الاجتماعى.

ملحوظه فى معنى الافتراس: تلاحظ فى قطعان الدجاج إذا نقص الملح فى العلف تبدأ أفراد منها فى نقر بعضها البعض بحثًا عن الملح فإذا تجرح إحداها لضعف بنيته يكتشف الناقرين كتر الملح فى الدم المسال فيتكاثر عليه بقية الأفراخ حتى يموت ذلك العنصر المصاب ويكملون على ما بقى منه نقرًا ثم يلتفتون إلى بعضهم لاكتشافهم الطريقة التى تسد حاجتهم من الملح ويتحول القطيع كله إلى ناقرين ومنقورين بما يسمى مرض الافتراس الذى يزداد فيه الوفيات يوميًا ولا ينفع معه استدراك بإضافة الملح للعلف ولو كان كميته أكثر من كمية العلف لاكتساب العادة وفوات الآوان للعلاج.

بعض وسائل العلاج

أولا: مواجهة المشكلة بجدية شديدة وتنظيم دقيق مع المتحرشين أنفسهم وحصر الأنواع الفعلية الموجودة على الأرض مما ذكرنا وذلك بتشخيص من مئة إلى مئتين أنثى اشتكت من التحرش وتعرضت له فى كل محافظة من محافظات مصر، ويتم تقسيمهم إلى مجموعات بسيطة يتجولن فى الأماكن وتعمل كل أنثى على التواجد فى الأماكن المزدحمة كالأسواق أو الأفراح أو المناقشات أو كل مكان فيه ازدحام يعرضها للتحرش كحملة استطلاعية مبنية على دراسة فإذا تعرضت إحداهن للتحرش فعلًا فتلحق بها زميلاتها لمحاصرة المتحرش ويبدأ عملهن فورًا بأن يحاولن التعرف على المتحرش والتقرب إليه كمجموعة حتى لا يحاول الهروب بما تراه مناسبا ولا يتعارض مع الأخلاقيات ويفتحن معه حوار كنواة لبحث أو دراسة مجتمعية تقوم بها جمعيات المرأة وتعرض النتائج والتوصيات على المجالس النيابية من خلال أسئلة تم تحديدها لدراسة وسائل العلاج ورفعها إلى مواقع اتخاذ القرار كموضوع مهم جدًّا يخص المجتمع كله.

ويكون الحوار ممثلا فى أسئلة محددة منها:

- بيانات بطاقة الهوية كلها والأفضل صورة منها.
- طبيعة السكن المقيم فيه مريح، ضيق، مزدحم.
- عدد حجرات السكن وعيوبه.

- العلاقة بين الوالدين أو الزوجة منفصل أو مطلق أو أرمل.
- المشاكل التى واجهته فى طفولته والدوافع التى جعلته يتحرش.
- طبيعة الحالة الاجتماعية مستقر، قلق، مضطرب، يعمل، عاطل.
- طبيعة العمل الذى يقوم به وعدد ساعات العمل الأصلية وعدد الساعات الفعلية.
- علاقته بزملائه فى العمل متعاون، متباطئ، لايوجد، حذر.
- متى يتجه إلى التحرش ومتى يصرف نظره.
- الوسائل التى تؤدى إلى انه يصرف نظره عن التحرش.
- ما هى المؤثرات التى تدفعه إلى التحرش.

ثانيًا: تجريم المساكن الحكومية الأقل من ٧٥متر لدواعى إنسانية وأخلاقية وتربوية ومعيشية مع استيفاء كل الخدمات بضمير مثل مصدر المياه ومصدر الكهرباء والصرف الصحى واتساع الشوارع وتجميلها آدميًا، كذلك لابد أن يكون فى كل حى على الأقل نادى به كل التجهيزات لتوظيف طاقة الشباب وتنميتها ولا تقل مساحته عن فدانين حتى يكون متنفسًا فعليًا لأبناء الحى ومراعاة الشكل الجمالى للمبانى فالمبانى التى تبنيها الحكومات المتعاقبة من بداية الستينات وحتى اليوم تثير الاشمئزاز والحسرة والألم والقرف مما يزيد أعباء أكثر على الداخلية فى نفس الوقت الذى نرى فيه مساحات

المساكن ما قبل هذه التواريخ كانت أضعاف مساحتها بعد هذا التاريخ، وكأن سياسة هذه الحكومات تتجه إلى الخلف فالعالم كله يحسن فى نفس الوقت الذى نضيق فيه على أنفسنا وتتفاقم المشاكل الاجتماعية فى المجتمع كجزء من تداعيات هذا المسلك فكيف نتخيل مسكن بنته الدولة لا تتعدى مساحته خمسين مترًا ويقيم فيه أسرة من عشر أفراد، فإذا كان حيوان مثل الحصان الظروف المعيشية الطبيعية له لا تقل عن ٩ أمتار مربعة وذلك لمجرد النوم فقط بغض النظر عن مكان التريض الذى يصل إلى آلاف الأمتار.

ثالثًا: إنشاء حديقة عامة خارج كل محافظة لا تقل مساحتها عن مساحة حديقة الأورمان أو حديقة الحيوان وتكون مجهزة بتشجير كاف يستظل به الناس وممرات وكراسى ليقضى فيها أبناء المحافظة أوقاتهم مع إلحاق دورات مياه وبوفيه تابع للمحافظة حتى لو كان لها رسم دخول رمزى إلا أن هذا الأمر مهم جدًا للتنفيس عن الكبت المتراكم فى نفوس المواطنين والذى يظهر أعراضه أحيانا فى صورة بلطجة أو تحرش.

رابعًا: تجهيز طريق بطول عشرة كيلو وعرض ١٠٠ متر اتجاهين ملاصق لكل محافظة وفى المنتصف جزيرة بعرض ٣٠ متر مخضرة ومستوية ليكون طريق للتمشية للكبار ولسباقات الجرى للشباب وسباقات الدراجات وأن تكون الجزيرة الوسطى مزروعة بأشجار ظليلة ومفروشة بنجيل مهذب ليستطيع أهل المحافظة الحصول على متنفس من البيوت التى تشبه الزنازين وهذا بالطبع سيخفض نسبة

العصبية فى المعاملات التى ستنعكس على الإقلال بالاحتكاكات والمشاجرات ويرفع مستوى الصحة لدى المواطنين ويقلل العبء على أقسام الشرطة.

خامسًا: إعادة موظف إنارة الشوارع للعمل بانتظام حتى يضئ الشوارع فى المواعيد المحددة ويطفئها فى المواعيد المناسبة وتوفيرًا لكهرباء مصابيح الشوارع المضاءة بكميات هائلة فى أوقات النهار حماية للناس من رئيس وزراء متخلف يطالب الناس بالتجمع فى حجرة واحدة توفيرًا للكهرباء مما يؤكد فشله الزديع فى تحمل مسؤليته وعدم صلاحيته أن يكون حتى عامل مزلقان.

سادسًا: نقل فورى لكل الوزارات خارج القاهرة وبعيدًا عنها ليس أقل من ٢٠ كيلو متر فقد أصابها الشلل من كل اتجاه وتعطلت مصالح الناس فعلًا وأصبح وجودها فى القاهرة دون أى جدوى.

سابعًا: فرض على الشركات التى تربح أرباح خيالية بإقامة أحياء سكنية على نفقتها الخاصة جوار كل محافظة تعمل بها مثل شركة قناه السويس وشركة الدخيلة للحديد والصلب والتوكيلات الملاحية و... و... و... .

البيانات الشخصية

الاســـــــــم: حامد عيد التابعى سراج

الـــعـــنـــوان: منطقة الجميل ك٤ أمام نادى الأبطال

محـــافـــظـــة: بورسعيد

الـرقـم الـقـومى: ٢٥٢٠٤٠٥٠٣٠٠١٣٦

الـــوظـــيـــفـــة: مدير قسم الصحة العامة بمديرية الطب البيطرى (بالمعاش) - بورسعيد - وصاحب دار اليرموك المكتبية منذ سنة ١٩٨٠.

التليفـون الأرضى: ٠٦٦٣٣٢٣٣١٩

المـــوبـــايـــل: ٠١١١٩٣٨٠٩٨٨

البريد الإلكترونى: yarmook.admin@gmail.com

المحتويات

الموضوع	صفحة
الإهداء	٧
المقدمة	١٥
التحرش	٢٣
- المدلول المطلق للتحرش	٣٠
- بعض أنواع المتحرشين	٣٣
- ولذلك لا بد أن نتعرض لأنواع التحرش (الفعل)	٤٨
- تشخيص المتحرش	٥٥
- بعض وسائل العلاج	٥٧
البيانات الشخصية	٦١